ولا تقدر عليها من اجل الحرفة كان يبيع الفخار قيد كثيرا من كتب

حرمته من قلوب العالم وكان اذا غاب لم يفتقد واذا حضر لا يستشار
واذا جاء لا يؤبه واذا تكلم بين قوم ضرب وسحف كان سبب اجتماعي به
ما اذكره الآن وذلك اني لما وصلت مدينة فاس وكان ذكري قد بلغ
من بها فاحب من بلغه ذلك للاجتماع بي فكنت افر من الدار الى الجامع
فلا اوجد في الدار فنطلب في الجامع وانا اراهم فيأتوني فيسألوني عني
فاقول لهم اطلبوه حتى تجدوه فبينا انا قاعد وعلي ثياب رقيقة جدا
واذا بهذا الشيخ قد قعد بين يدي ولم اكن اعرفه قبل ذلك فقال لي
السلام عليكم ورحمة الله فرددت عليه ففتح كتاب شرح المعرفة للمحاسبي فقرا
منه كلمات ثم قال لي اشرح لي وبين ما قال فخوطبت باحواله ومن هو
ومقامه وانه من الاوتاد الاربعة وان ابنه يرث مقامه فقلت له عرفتك
انت فلان فاغلق كتابه وقام واقفا وقال الستر الستر اي اجتنبك فاحببت
ان اعرف السبيل فقد حصل المقصود ثم انصرف فلم اكن اجالسه قط اذا لم
يكن معنا احد وكان معقود اللسان لا يتكلم الا عن مشقة فاذا تلى القرآن
كان من احسن الناس صوتا وابدعهم مساقا كان كثير الاجتهاد كان يكحل
الحناء بالاجرة قل ما تراه الا مكحول العينين اشعث اغبر وانما كان
يكحل عينيه من اجل غبار الحناء **ومنهم ابو عبد الله محمد**
بن اشرف الرندي من الابدال شيخ الجبال والسواحل انقطع
بالجبال والسواحل لا يأوي الى معمور قريبا من ثلاثين سنة كان قوي
الفراسة كثير البكاء طويل القيام دائم الصمت كثيرا ما ينكت باصبعه
في الارض مطرقا متفكرا لا يرفع راسه فيتنفس الصعداء لصدره ازيز
شديد الوجد حزين الدمعة صاحبته وعاشرته زمانا كان اذا وقفت عينه

على فرح واستبشر خرج عن حال كبير وافر كان من اعين من في موضعه
خرجت يوما من مدينة شذونة اريد الساحل في طلب الرجال فتبعني
شاب لا نبات بعارضيه يريد صحبتي فاخذته معي فقام امامي شخصان
الواحد اسمر طويل يقال له عبد السلام السائح يجول في الارض لا يقربه قرار
ومعه آخر يقال له محمد بن الحاج من بني جواد وكانا يمشيان مشيا سريعا
فلحقتهما وكان بيني وبينهما خمسة اميال فمررت عليهما مستعجلا وكان
يوم جمعة فاويت الى قرية يقال لها ورطة من اجل صلاة الجمعة فدخلت
مسجد الجماعة وركعت ركعتين وهو موضع يطرقه الصالحون رباط حسن
له بركات مشهورة فاتفق لي بها قصة فلم البث ان جاءهما ابو عبد الله
بن اشرف فلما دخل قام اليه ذلك السائح وصاحبه فسلما عليه وعرفاه
وانا مضطجع في الجامع اضرب بيدي على صدري واغني صاحل عن حالي
مما فرغ عن بدر ضاق عنه الزمان وحواه صدري فجاء الي واقامني وقال
اتريد ان تستر نفسك فقلت له وكذلك تفعل انت وكان كما قلته فاقبل
الى شيخ القرية ورغب ان افطر عنده انا ومن شئت فقال لي ابن اشرف
لا تاكل من هذا الطعام شيئا واحمل جميع الفقراء فاذا اكلوا تاتي وتفطر
معي فكان ذلك واخبرني باموره كثيرة ووعد لي ان القاه باشبيلية
فاقمت معه ثلاثة ايام وانصرفت فاخبرني بكل ما يتفق لي بعد مفارقته
حرفا حرفا فكان كذلك فلما وصلت اشبيلية اقام الله خاطري الرحلة
اليك لا زاك واشتغ بك وكان ذلك يوم الثلاثاء فشاورت الوالدة في السفر
فاذنت فلما كان في غد قرع انسان على الباب فخرجت فوجدت انسانا
من البادية فقال انت محمد بن العربي قلت له نعم قال كنت امشي بين كابه

Copyright © King Saud University